بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

العدد ١٥٩
الاربعاء ٦ جمادى الآخرة ١٤٣٧ هـ / ١٦ آذار ٢٠١٦ م

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

رؤية المرجعية الرشيدة للإصلاح

﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠) الكرامة المطلقة للإنسان

احياء الزيارة الفاطمية في النجف الاشرف

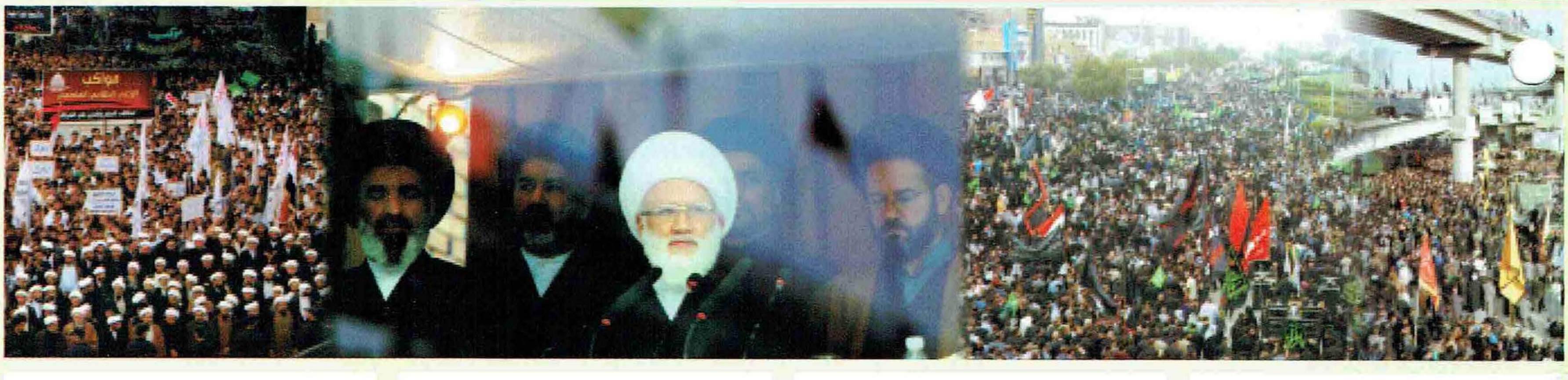

توافد عشرات الالاف من المؤمنين والمؤمنات الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) لإحياء الزيارة الفاطمية لأمير المؤمنين (عليه السلام) وتقديم التعازي بذكرى استشهاد الصديقة الكبرى فاطمة بنت النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله) يوم الاحد ٣/جمادى الثانية/١٤٣٧ الموافق ١٣/٣/٢٠١٦.

تضمنت مراسيم الزيارة اجتماع المعزين في ساحة ثورة العشرين وتلاوة المراثي بالمناسبة ثم الاستماع الى خطاب سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) والانطلاق بتشييع مهيب الى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) نصرة للسيدة الزهراء (عليها السلام) وإدخالا للسرور على قلوب أهل البيت (عليهم السلام).

وقد شهدت المناسبة فعاليات متنوعة كإقامة الندوات الدينية والاخلاقية والاجتماعية وعرض المسرحيات الهادفة وإقامة معارض الكتب والصور وبطولات وتضحيات القوات المشاركة في الحشد الشعبي خصوصا قوات وعد الله الظافرة بتأييد الله تعالى.

وكان لمواكب الخدمة والهيئة المركزية لتنظيم المناسبة دور كبير في إستضافة الزوار وتقديم كافة الخدمات لهم، كما ساهمت المساجد والحسينيات والمزارات في النجف والكوفة والكفل وطريق يا حسين بشكل فاعل في تقديم هذه الخدمات ومبيت الزوار ليلة المناسبة، وغطت قناتا النعيم وبينات فعاليات ليلة الاستشهاد ويومه حتى انتهاء التشييع المبارك.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذه النصرة المتواضعة بأحسن القبول ويجزي المشاركين فيها خير جزاء المحسنين ويعيدهم الى أهليهم سالمين غانمين موفوري الأجر فرحين بما آتاهم الله تعالى من فضله إنه ولي الإحسان.

رؤية المرجعية الرشيدة للإصلاح

تشهد الساحة العراقية منذ عدة اشهر حراكا جماهيريا للمطالبة بالإصلاح بعد ان استشرى الفساد وغابت الادارة الكفوءة والتخطيط الصحيح وحل محلها التخبط والفوضى والانانية وحيازة المغانم على حساب المواطنين الذين اصابهم قلق حقيقي مما يحصل.

وقد تعددت المشاريع والافكار المطروحة ولكل منها غاياته واهدافه، وقد سبق سماحة المرجع اليعقوبي -كما هو ديدنه- في تشخيص المشاكل قبل وقوعها واستفحالها ووضع الحلول والبرامج الصحيحة لتحقيق الاصلاح في بيانات عديدة منشورة لم يستفد منها المعنيون مع الاسف.

وكان منها تأسيس مجلس الاعيان والحكماء والخبراء الذي يضم أهل الحنكة والتجربة والحكمة والنزاهة والكفاءة المستقلين عن الانتماءات الا للعراق ارضا وشعبا، وقد حدد سماحته مهام هذا المجلس، ولو قدر لهذا المشروع ان يأخذ دوره لكان هذا المجلس صاحب الكلمة الفصل في تقييم عمل الحكومة بوزاراتها وهيئاتها وأداء القضاة ومن ثم تقديم ورقة مفصلة لبرنامج الاصلاح، وفق المبادئ الثابتة انطلاقا من خط الشروع الذي يحافظ على حقوق الشعب ومكتسباته وانجازاته، وليس بتدمير كل شيء والعودة الى نقطة الصفر التي تعني الفوضى، ولا بإبقاء هيمنة المستبدين الفاسدين المستأثرين.

ويمكن ان يكون الحل بإجراء انتخابات مبكرة بعد تشكيل مفوضية انتخابات مستقلة حقيقية من مهنيين وطنيين موضوعيين، وتعديل قانون الانتخابات بالشكل الذي يحفظ ارادة الناخبين وليقول الشعب حينئذ كلمته في من يدير شؤون البلاد بعيدا عن فرض الارادات بالقوة.

ولا زالت رؤى سماحته في متناول ايدي الجميع المعنيين لتشكل لهم خارطة طريق مباركة فيها خير الدنيا والاخرة بفضل الله تعالى.

مباركة الدعم اللوجستي للمجاهدين (٢٠)

ان العمل القتالي يحتاج الى جهود ساندة لديمومة زخم المعركة والمواجهة مع الاعداء، منها الدعم المعلوماتي والاستخباراتي والاداري والمالي والسياسي والاعلامي وغير ذلك، ولا شك ان ما يعرف بالدعم اللوجستي يشكل حلقة مهمة في المعركة لأنه يوفر للمقاتل احتياجاته الخاصة من طعام وشراب وتجهيزات ولوازم أخرى، وما لم تسد حاجة المقاتل منها فانه لا يتوجه بكله الى المعركة وينشغل عنها بهذه التفاصيل.

وقد قام شعبنا بدور حيوي في تقديم هذا الدعم برغم المحنة والمعاناة التي ترهقه، حيث تجد قوافل الدعم والاسناد تتقاطر على جبهات القتال وتصر على الوصول الى خطوط القتال المتقدمة، وربما صادف وجودها عمليات عسكرية فتشارك فيها مواساة لإخوانهم المجاهدين ورغبة في نيل شرف المشاركة معهم، وقد ورد في الحديث الشريف (الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه) (٢١) فكيف بمن شاركهم فعلا ووقف الى جانبهم، فيجب أن تحفظ أهمية هذه القوافل ودورها في الجهد الحربي.

هذا من الناحية المادية، ومن الناحية المعنوية فان شعبنا يواصل الدعاء للمجاهدين بدعاء الامام السجاد (عليه السلام) للمرابطين على حدود بلاد المسلمين وأدعية الفرج وطلب النصر في المجالس والمحافل، وهذا كله من القوة التي أمر الله تعالى بإعدادها في المواجهة ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال/٦٠).

ومن الدعم المعنوي الثناء عليهم والاشادة بجهودهم والدفاع عنهم في قبال الهجمة الاعلامية الشرسة التي تشنها بعض وسائل الاعلام لتشويه صورة الحشد الشعبي وتسقيطه وهزيمته معنويا، مستغلين بعض التصرفات الفردية التي تصدر من البعض جهلا او انفعالا غاضبا من دون تروي وقد يكون من بعض المحرضين المندسين بهدف الاساءة الى هذا الجهد المبارك لذا وجهنا المقاتلين الى التفقه في الدين ومعرفة أحكام وآداب عملهم وأمرنا بمرافقة المرشدين الدينيين للمجاميع القتالية لتحسين أدائهم وترشيده.

التتمة في الصفحة الرابعة

﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠) الكرامة المطلقة للإنسان (١)

تأكيد بعد تأكيد: باللام و(قد) وصيغة التفعيل (٢) لهذه الحقيقة الإلهية وهي الكرامة المطلقة للإنسان التي تعتبر من أهم الأصول التي تستند إليها القوانين والتشريعات، هذا التكريم الذي أعلنه الله تعالى لكل الخلائق في الحفل الذي أقيم عند بدء الخلقة الإنسانية للتعريف بخليفة الله تعالى في الأرض حيث أمر الله تعالى ملائكته بالسجود لآدم، قد حسد إبليس الإنسان على هذا التكريم الإلهي، قال تعالى حكاية عن إبليس: ﴿قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا﴾ (الإسراء: ٦٢) أراد اللعين سلب تلك الكرامة منهم بصدهم عن سبيل الحق، فالكرامة الحقيقية هي الوعي بالحق وهو الطريق الذي يسلك به الإنسان إلى الله تعالى.

وتتفاوت درجات الكرامة عند الله تعالى بحسب درجة التقوى التي يتحلى بها الانسان قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات-١٣) وإن الإنسان يزداد كرامة عند الله تعالى حتى يفوق مقام الملائكة، ففي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (ما شيء أكرم على الله من ابن آدم) (٣)، وفي الرواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (ماخلق الله عز وجل خلقا أكرم على الله عز وجل من المؤمن، لأن الملائكة خدام المؤمنين) (٤).

وتشرح رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) تعليل ذلك في ما نقله عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم).

لقد تجلى هذا التكريم في كل أبعاد الإنسان، فجعل جسده ﴿في أحسن تقويم﴾ (التين: ٤) وفي الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (صورة الآدميين وهي أكرم الصور على الله) (٥).

وزوده بالعقل وأدوات العلم والمعرفة ليبني الحياة ويعمرها ويطورها وينميها بينما المخلوقات الأخرى في دورة حياة ثابتة وسلوك واحد من لدن خلقها إلى قيام يوم الساعة.

وجعل ما في الأرض في خدمة الإنسان ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾ (الجاثية: ١٣) وعلمه كيف يتمتع بالطيبات ويتفنن في صنعها والاستفادة منها. ومن مظاهر تكريم الإنسان إعطاؤه حرية الاختيار والإرادة والقابلية على التكامل والسمو والارتقاء ثم بعث إليه الأنبياء والرسل وأنزل معهم الشرائع الإلهية ليدلوه على طريق السعادة والفلاح وليستطيع التمييز بين الخير والشر والهدى والضلال، ولتحفظ كرامة الإنسان وحقوقه.

ان أوضح دليل على صحة وسلامة المنهج المتبع-أي منهج حتى الاديان-هو سعيه لتحقيق كرامة الانسان وحفظ حقوقه بحيث يجد الانسان انسانيته فيه، اما مناهج التكفير والعنف والاستغلال والاستعباد والاستئثار بثروات الشعوب وقهرها فهي خارجة عن الدين وان تسمت باسمه وادعت الدفاع عنه، لان الاديان السماوية شرعت لحفظ انسانية الانسان وكرامته وسعادته.

روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (يقول الله تعالى: لم أخلقك لأربح عليك، إنما خلقتك لتربح علي، فاتخذني بدلا من كل شيء، فإني ناصر لك من كل شيء) (٦).

إن بيان القرآن لهذه الحقيقة يستهدف:-

١- تأسيس هذه القاعدة الأساسية التي تبنى عليها كل القوانين والأنظمة والتشريعات حتى الدين نفسه وهي كرامة الإنسان التي هي فوق كل شيء وأي قانون أو تشريع يتعارض مع هذا الأصل أو يتنافى مع حقوق الإنسان التي وهبها الله تعالى لبني آدم يجب أن يلغى أو يعدل.

٢- إلفات نظر الإنسان إلى عظمة مكانته عند الله تعالى وما حباه الله من نعم ليحترم نفسه ويحافظ على طهارتها ونقائها ولا يبيعها بثمن بخس، في الحديث الشريف: (من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته) (٧).

فالتفات الإنسان إلى هذه الحقيقة يعطيه الثقة بنفسه ويعينه على الثبات والاستقامة، وهذه من الوسائل المهمة في التربية الصالحة.

٣- لا تخلو الآية من عتاب للإنسان على تمرده وعصيانه على ربه الذي أكرمه بأفضل ما يكون الإكرام وأغدق عليه من النعم حتى صار الإنسان يقيم ربه على أساس ما يعطيه من نعم مادية ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾ (الفجر: ١٥-١٦).

وهذه الكرامة للإنسان هبة من الله تعالى وإن الإنسان قد يحافظ عليها ويعطيها حقها، وقد يستخف بها ويتنازل عنها قال تعالى: ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾ (الحج: ١٨) لذا على الإنسان أن يحفظ كرامة نفسه وأن يحفظ كرامة الآخرين بنفس الدرجة، فليس له أن يتنازل عن كرامته أو أن يذل نفسه أو أن يتخلى عن حقوق الإنسانية، في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله تبارك وتعالى فوض إلى المؤمن كل شيء إلا إذلال نفسه) وعنه (عليه السلام) قال: (لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه) فقيل له: وكيف يذل نفسه؟ قال (عليه السلام): (يتعرض لما لا يطيق) وفي رواية أخرى (يدخل فيما يعتذر منه) (٨).

ويوصينا الأئمة (عليهم السلام) دائما بحفظ كرامتنا وعزتنا والترفع عن فعل ما ينافيهما وإن بدا محببا إلى النفس وموافقا للشهوات، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (أكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى رغبة، فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا) (٩).

إن كرامة الإنسان تتوفر بتمتعه بحقوقه في الحياة من الحرية والأمن والاستقرار والرفاه وسائر مستلزمات الحياة الكريمة، لكنها تكتمل بأمرين:-

١- الالتزام بالدين، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (إن الله قد أكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته، فانصبوا أنفسكم في أداء حقه) (١٠). وروي عنه (عليه السلام) قوله: (كل عز لا يؤيده دين مذلة).

٢- طاعة الإمامة الحقة والقيادة المنصوبة من الله تعالى بالحجة الشرعية، فقد جاء في الآية التالية لآية التكريم هذه قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا﴾ (الإسراء: ٧١) وهذا شاهد على ارتباط كرامة الإنسان وانسانيته باتباع الإمامة الحقة (١١).

وقد وصف الله تعالى عباده المكرمين بقوله: ﴿بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ (الأنبياء: ٢٦-٢٧) فهذه هي صفاتهم: متنزهون عن اتباع الشهوات التي تذل الإنسان وتهينه، دائبون في طاعة الله تعالى فاستحقوا منه المقام الرفيع ﴿يا ليت قومي يعلمون، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ (يس: ٢٦-٢٧) إن اعتداء الإنسان على كرامة أخيه الإنسان وسلبه حقوقه تبدأ من حين تخلي الإنسان عن كرامته الشخصية واتباعه لشهواته ورضاه بعبودية نفسه الأمارة بالسوء أو طاعة غيره من العبيد، عن الإمام الهادي (عليه السلام) قال: (من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره) وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (أذل الناس من أهان الناس).

إن كرامة الناس كل الناس لا تتحقق إلا في دولة الإنسان وذلك عندما يسود القانون الكريم على يد القائد الكريم وحينما تقام الدولة الكريمة التي تحفظ للجميع حقوقهم وتقوم على أساس المبادئ الإنسانية العليا، فدولة الإنسان أسمى وأرقى من دولة القانون؛ عندما لا يكون القانون صالحا وانما يشرعه الناس لرعاية مصالحهم الضيقة ووفق رؤيتهم المحدودة والقاصرة، ولا يكون صالحا الا اذا حفظ كرامة الانسان، لذا كان من الدعاء الذي علمه الإمام (عليه السلام) لشيعته: (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة)، أما الدولة التي لا تقوم على أسس الكرامة الإنسانية فإنها تؤول إلى تسلط الأشرار والفاسدين واستعباد الناس ومصادرة حرياتهم والاستئثار بأموالهم وحرمانهم من مظاهر الحياة الكريمة.

أيها المؤمنون الموالون:

لقد كان موقف السيدة الزهراء (عليها السلام) نوعيا بكل معنى الكلمة وفي مرحلة استثنائية من حياة الأمة التي قدر لها أن تقود البشرية جميعا، ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠)، تلك المرحلة التي شكلت فيصلا بين خط الكرامة الإنسانية التي وهبها الله تعالى للبشر، وخط الذلة والهوان والفساد والانحراف الذي يزداد انحطاطا كلما مر الزمن.

فوقفت السيدة الزهراء (عليها السلام) موقفها العظيم في ذلك الجو الرهيب لتحفظ كرامة الإنسان والأمة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وآله) من الله تعالى، لكن الفترة التي قضاها النبي (صلى الله عليه وآله) في أمته لم تكن كافية لتطهير مجموع الأمة من رواسب الجاهلية وأغلالها وعصبياتها، وإن الأصنام المنصوبة في الكعبة وإن خطمت يوم الفتح، إلا أن الأصنام المصنوعة في النفس الأمارة بالسوء من التعصب والجهل والانانية كانت موجودة ومحركة لسلوك الكثيرين، فكان القيام الفاطمي محررا بعناصر التأثير والصدمة (١٢) التي أحدثتها السيدة الزهراء (عليها السلام) مكملا لرسالة الإصلاح والتطهير التي أداها النبي (صلى الله عليه وآله) من أجل تحرير الإنسان وتكريمه.

ومن أهم معالم الحياة الإنسانية الكريمة التي دافعت عنها الزهراء (عليها السلام) استمرار دولة الإنسان الكريمة التي أسسها النبي (صلى الله عليه وآله) وضمن ديمومتها بالقيادة الربانية التي اختارها الله تعالى المتمثلة بأمير المؤمنين (عليه السلام) ومما قالت (سلام الله عليها) في وصف الحياة الإنسانية الكريمة في ظل هذه القيادة الإلهية وما تنعم به الأمة من بركات فيما لو انصاعوا للحق وولوا امير المؤمنين (عليه السلام): (ولسار بهم سيرا سجحا-أي سهلا- لا يكلم حشاشه ولا يكل سائره، ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميرا صافيا، رويا، تطفح ضفتاه، ولا يترنق-أي يتكدر- جانباه ولأصدرهم بطانا-أي شبعانين- ونصح لهم سرا واعلانا، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل ولا يحظى منها بنائل غير ري الناهل وشبعة الكافل) (١٣) أي لا يبقي لنفسه شيئا دون الأمة كالأب الرحيم الكافل للعائلة فانه يكتفي بالقوت ويعطي ما عنده لعائلته.

وبالمقابل حذرتهم من تداعيات الابتعاد عن منهج الكرامة الإلهية ومما قالت (عليها السلام): (وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم! وأنى بكم وقد عميت عليكم! ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾ (هود: ٢٨)) فهذه هي نتائج عدم إقامة الدولة الكريمة: فتن وصراعات وهدر للأموال وفوضى عارمة واستبداد الحكام وفقدان للأمن

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(١) الخطاب الفاطمي السنوي الحادي عشر الذي القاه سماحة المرجع اليعقوبي(دام ظله) على جموع المعزين بذكرى استشهاد الصديقة الزهراء (عليها السلام) في ساحة ثورة العشرين في النجف الاشرف يوم ٣/ج٢/ ١٤٣٧ المصادف ١٣/ ٣/ ٢٠١٦

(٢) ثم أردفها بقوله تعالى: (وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا): قال السيد الطباطبائي: ((وهذا أيضا أحد مظاهر التكريم فمثل الإنسان في هذا التكريم الإلهي مثل من يدعى إلى الضيافة وهي تكريم ثم يرسل إليه مركوبا يركبه للحضور لها، وهو تكريم ثم يقدم له أنواع الأغذية والأطعمة الطيبة اللذيذة وهو تكريم)) (الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ١٥٤).

(٣) ميزان الحكمة: ١/٣٢٣ (٤) ميزان الحكمة: ١/٣٢٣ (٥) نور الثقلين: ٣/٣٨٧، ح ٣٠٨ عن تفسير القمي. (٦) ميزان الحكمة: ١/ ٣٢٤ (٧) نهج البلاغة: ج٤، ح٤٤٩ (٨) ميزان الحكمة: ٣/ ٣٦٤ (٩) تحف العقول: ٧٧ (١٠) ميزان الحكمة: ١/ ٣٢٤

(١١) روى الكليني بسنده عن علي بن الحسين (عليه السلام) عن ابيه الحسين (عليه السلام) انه اجاب رجلا سأله فقال: (أما قولك: أخبرني عن الناس، فنحن الناس ولذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس وأما قولك: أشباه الناس، فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منا (وهم اشباهنا ل خ) ولذلك قال ابراهيم (عليه السلام): (فمن تبعني فإنه مني)، وأما قولك: النسناس، فهم السواد الاعظم واشار بيده إلى جماعة الناس ثم قال: (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) الكافي: ج٨، ص٢٤٤، ح٣٢٩

(١٢) كهيئة خروجها من المسجد وانينها وبكائها وفصاحتها في الخطاب وحججها البالغة (عليها السلام). (١٣) الاحتجاج: ١/ ١٣٩

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ (١٤) (الروم - ٥٤)

سورة الروم غنية بالآيات التي تدعوا الناس الى التفكر بآيات الله والتدبر فيها للارتقاء بمعرفة الله تعالى ومنها قوله تعالى ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ (الروم-٤).

والآية تشير الى المراحل التكوينية التي يمر بها الانسان، (خلقكم من ضعف) يبدا من ضعف النطفة وهو الماء المهين الذي يتكون منه ويلقح البويضة فتكون علقة تتغذى من جدار رحم الام ثم تتكاثر وتزداد وتتحول العلقة الى مضغة وهي قطعة لحمية صغيرة ثم يخلق الله تعالى العظام ويتكامل نموه، وهو في كل مرحلة من المراحل كائن ضعيف لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ويأتيه رزقه من امه وينمو جسمه بلا ارادة منه.

يولد و يخرج الى الدنيا وهو لا يزال ضعيفا لا يقدر على شيء فقيض الله تعالى له والدين شفيقين رحيمين محبين له يتوليان رعايته وتربيته و يجلبان له الخير ويدفعان عنه الضرر وخلال ذلك يتقلب في هذه الحالات من الضعف.

﴿ثم جعل من بعد ضعف قوة﴾ حينما تكتمل قواه الجسدية- البلوغ- والعقلية- بالرشد وحسن التصرف- وعلمية- بالتجربة والتعلم- ثم تضاف له قوى اخرى، مثلا- المالية- عندما يبدأ بالكسب والعمل-، والاجتماعية -حينما يصبح في موقع او يكون له عنوان اجتماعي او جاه معروف به- والثقافية- بما تزود من علوم ومعارف- وهكذا تجتمع عنده اسباب القوة التي عبر عنها الله تعالى في مواضع عديدة ببلوغ الاشد ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ (الأحقاف-١٥) ﴿ولما بلغ أشده﴾ (يوسف-٢٢).

﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ حيث يؤول امره الى الضعف فيظهر عليه وهن الكهولة والشيخوخة وربما يبتلى بالأمراض ولم يعد بتلك القوة حينما كان يركض ويقفز بخفة ونشاط فاصبح يتوكأ حينما يقوم، وتضعف ايضا قواه الذهنية فيفقد قوة الحافظة الى كانت في شبابه حينما كان يحفظ القصيدة الطويلة عن ظهر قلب ويطالع كتبه الدراسية و يجيب عن كل سؤال يوجه اليه، اما اليوم فلا يقدر على شيء من ذلك بل لم يعد يحتفظ بالمعلومات التي كانت عنده، وربما يصاب البعض بالخرف وفقدان الذاكرة او ما يعرف بالزهايمر، فيعود امره من جديد الى الضعف ولكن هذا الضعف اشد من ضعف الطفولة لذا قرن معه (و شيبة) للإشارة الى هذا الفرق فقد كان ضعف الطفولة متجها نحو الصعود والتكامل وخيره مقبل وكان معه والدان يداريانه، اما ضعف الشيبة ففي طريق النزول ومزيد من الضعف وفقدان القوى وليس عنده مثل رحمة الوالدين وشفقتهما قال تعالى ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون﴾ (يس-٦٨).

وقال تعالى في اشارة لهذا النزول ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾ (الحج-٥) فاذا كان عنده علم لكنه لما امتد به العمر طويلا فقد تلك المعلومات.

بعد هذا الشرح الموجز للآية نستخلص عدة رسائل موجهة من خلالها:-

الاولى: قدرة الله تبارك وتعالى الذي خلق الانسان عبر هذه المراحل التكوينية، وعلمه تعالى الذي اتقن الصنع بهذه الكيفية البديعة من دون ان يشاركه أحد (يخلق ما يشاء)، ولذا ختمت الآية بقوله تعالى ﴿وهو العليم القدير﴾، وهكذا كل الآيات تنتهي بالأسماء الحسنى المناسبة لمضمون الآية، و يحكى ان احدهم قرأ اية (والسارق والسارقة) الى ان ختمها بقوله تعالى ﴿والله غفور رحيم﴾ فانكر احد الحاضرين ان تكون نهاية الآية هكذا وطلب من القارئ اعادة قراءتها في المصحف فاذا هي (عزيز حكيم) فقال هذا صحيح لان الامر بقطع اليد يناسبه هذه الاوصاف وليس الغفور الرحيم الذي يناسب العفو والصفح لا القطع.

الثانية: رسالة موعظة الى الناس ان لا يغتروا بما عندهم ولا يطغوا لمجرد حصولهم على شيء من اسباب القوة ﴿كلا إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى﴾ (العلق-٦/٧) فيظلمون ويعتدون ويظنون انهم قادرون على فعل كل ما يحلوا لهم، فهذه القوة لم تكن موجودة ثم وجدت وهي بعد ذلك تضمحل وتصير الى الضعف، والانسان عاجز عن تغيير هذا الانتقال في المراحل، والاحتفاظ بقوته وشبابه مدى الدهر ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ (الأحزاب-٦٢).

وهذه الرسالة ليست موجهة الى الافراد فقط بل الى الامم والدول ايضا التي تغتر بقوتها وجبروتها فتتفرعن وتملأ الارض ظلما وعدوانا وهي كالإنسان بدأت من ضعف ثم قويت ثم يؤول امرها الى الضعف والانهيار كما هو شأن كل الممالك والامبراطوريات عبر التاريخ فيسمون اوربا اليوم القارة العجوز بعد ان كانت في عنفوان القوة وتبسط سيطرتها من الشرق الاقصى الى الامريكيتين في الغرب الاقصى وهكذا كل الزعامات التي تغتر بكثرة الاتباع كرؤساء العشائر او بقوة المنصب لدى بعض الكيانات السياسية فيطغى ويطلب الدنيا من غير طرقها المشروعة، فعليه أن يأخذ الموعظة من تقلب أحواله ليعرف ان هذه القوة التي عنده ستزول فلا يغتر بها ويطغى ويظلم.

الثالثة: رسالة تطمين لمن في حالة الضر والمعاناة ورسالة تحذير لمن في حالة الرفاه والدعة وبحبوحة العيش بأنه لا يدوم حال على ما هو عليه كما قيل في المثل (دوام الحال من المحال) فمن كان يمر ببلاء وصعوبات وشدة وتظلم الدنيا في عينيه عليه ان لا ييأس ويشعر بالإحباط لان الفرج وزوال البلاء متوقع في كل لحظة، والدنيا متقلبة بأهلها حالا بعد حال ﴿إن مع العسر يسرا﴾ (الشرح-٦) فليتمسك بالأمل ولينتظر الفرج وسيأتي ذلك اليوم وتصبح معاناته في خبر كان كما يقال.

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

ومن كان في سعة من الحياة ودعة من العيش عليه ان يحذر تبدل هذه النعمة او زوالها في أي لحظة فيفقد المال او الصحة او المنصب او الجاه او الاتباع أو أي شيء آخر فعليه أن يحذر الدنيا ولا يسكن اليها وإن أقبلت عليه فكم من شخص كان هكذا ثم ادبرت عنه ولربما لأسباب مجهولة أو خارجة عن إرادته ولا يستطيع تفاديها.

كانت الدولة العباسية في أوج زهوها وانتشارها من حدود الصين شرقا الى غرب افريقيا وكان هارون على رأس هذه الدولة مملوء بالزهو والاستعلاء، لكنه في ريعان الشباب واقصى زهو السلطة مرض واشرف على الموت فأمر بحفر قبره وكان يقف عليه ويقرأ الآيات الكريمة ﴿ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه﴾ (الحاقة-٢٨/ ٢٩).

هذه الرسائل ضمنها الامام الحسين (عليه السلام) في دعاء عرفة وفيه قوله (عليه السلام) (الهي ان اختلاف تدبيرك، وسرعة طواء مقاديرك، منعا عبادك العارفين بك عن السكون الى عطاء، واليأس منك في بلاء) (١٥).

هذا الاختلاف في الاحوال بتدبيرك فساعة في غنى واخرى في فقر وساعة في عافية واخرى في مرض، وساعة في قوة وأخرى في ضعف وساعة في ليل واخرى في نهار، وساعة في صيف وأخرى في شتاء، وهكذا غيرها، فهذا التبدل والتغير الذي يجري بسرعة منع المؤمن الذي له بصيرة في الامور ومعرفة بالله تعالى من أن يطمئن الى حال حسنة ويسترخي لها، ولا ان يصيبه اليأس إذا مر بحال سيئة. وفي الحديث (الليل والنهار يبليان كل جديد) وما اسرعهما.

وبالالتفات الى هذه الحقائق تزداد المعرفة عند الانسان، والمعرفة هي اساس التفاضل عند الله تبارك وتعالى، ودعاء الامام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة غني بهذه المعارف الالهية، ومنه قوله (عليه السلام) بما يرتبط بحديثنا (آلهي علمت باختلاف الاثار، وتنقلات الاطوار، ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل شيء، حتى لا اجهلك في شيء) (١٦) فاختلاف الاثار أي آيات الله في خلقه من ليل ونهار وشتاء وصيف وغير ذلك، ومن تنقلات الإطوار بين شباب وشيخوخة وعافية ومرض وغنى وفقر يراد منه ان يتعرف الانسان على صفات ربه الحسنى حتى يتأدب بأدب العبودية قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات/٥٦) وفسرها الامام الحسين (عليه السلام) في بعض ما روي عنه أي (ليعرفون)، قال الشاعر:

وفي كل شيء له اية
تدل على انه واحد

فالإنسان يقف عاجزا أمام هذه الحركة الكونية ولا يملك إلا ان يكون جزءا من هذا التدبير فيتيقن ان وراء هذه الحركة مدبر حكيم، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (عرفت الله بفسخ العزائم، وحل العقود، ونقض الهمم) (١٧).

وانما على الانسان ان يغتنم حال القوة التي يكون فيها ويستثمرها في طاعة الله تعالى قبل فوات الفرصة فان إضاعة الفرصة غصة- كما قيل- والملفت ان الآية اطلقت كلمة قوة ولم تحددها لتبقى مفتوحة على كل الصور الممكنة لها، فالصحة قوة والشباب قوة والمال قوة والجاه قوة والعلم قوة والمنصب قوة وكثرة الاتباع قوة وهكذا.

وقد جمع النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيته لابي ذر (رضوان الله تعالى عليه) عدة مصاديق وحالات للقوة وأمره باغتنامها قبل زوالها كلها او بعضها وتحولها الى نقيضها قال (صلى الله عليه وآله) فيما روي عنه: (يا أبا ذر: اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك. و صحتك قبل سقمك. و غناك قبل فقرك. و فراغك قبل شغلك. و حياتك قبل موتك) (١٨). والوصية كما يظهر موجهة بشكل اساسي الى الشباب (١٩) الذين وصفتهم الآية في حال قوة وأن كانت الوصية عامة للجميع ويمكن القول ان الحديث ليس في مقام حصر حالات القوة ومظاهرها بهذه الخمسة فيمكن ان يشمل الحديث كل عناصر القوة الاخرى فيمكن ان نقول (واغتنم علمك قبل جهلك) لان العلم قوة ونور وربما يؤول أمره الى الضياع كما في الآية المتقدمة ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئا﴾ (النحل/٧٠) فعليه ان يستثمر علمه من خلال العمل به لإصلاح نفسه ومجتمعه أولا ونشره بين الناس ثانيا لان زكاة العلم انفاقه، وبتنميته وزيادته ثالثا ﴿رب زدني علما﴾ (طه/١١٤) لذلك تجد العلماء يعمرون طويلا ويبقون الى آخر عمرهم يدرسون ويؤلفون ويبحثون ويقدمون أحدث الابداعات العلمية.

وهذه الحقيقة أكدها الاطباء وقالوا أن العلاج من الإصابة بالخرف والزهايمر بالشيخوخة يكون بمواصلة المطالعة والقراءة.

---

(١٤) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي مع حشد كبير من طلبة جامعة ميسان يوم السبت ٤/ج١/ ١٤٣٧ المصادف ١٣/ ٢/ ٢٠١٦ (١٥) مفاتيح الجنان: ٣١١ (١٦) مفاتيح الجنان: ٣١١ (١٧) نهج البلاغة قصار الكلمات رقم ٢٥٠

(١٨) مكارم الاخلاق ٦٢٦ (١٩) راجع شرحها في خطاب سابق بعنوان اغتنم شبابك.

الرسالة الاستفتائية / الجزء الثالث / الحلقة الثانية

من احكام النساء

س١/ إذا كانت المرضعة قليلة اللبن، ولكن يمكنها تعويض ذلك من خلال الحليب المجفف (بواسطة قنينة الارضاع)، فهل يجوز لها الافطار؟

بسمه تعالى

لها إرضاع الصغير وإيجاد العذر عن الصوم ولكن الاحوط الصيام وارضاع الصغير من الحليب المجفف لأن الله تعالى يقول ﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ (البقرة ١٨٤)

س٢/ هل يتعلق الخمس بالهدية ام لا؟

بسمه تعالى

إذا كانت الهدية غير متوقعة أو مقدارها غير متوقع فالاحوط وجوبا تخميسها فورا و يجب الخمس فيها إذا كان متعلقا بها في ذمة المهدي قبل اهدائها.

س٣/ أم عامية تعيل بأطفالها السادة، هل يجوز أن تعطى من سهم السادة لتصرف المال عليهم، علما أنها تأكل معهم من تلك الأموال؟

بسمه تعالى

يعطى حق السادة لأطفالها السادة ويصرف في شؤونهم، وإذا كان لها مصدر آخر فلا تشاركهم في هذا المصرف وإن لم يكن فلتأكل معهم بالمعروف.

س٤/ هل يجوز للمرأة المحرمة (لإحرام الحج أو العمرة) تنظيف وجهها بالمنشفة؟

بسمه تعالى

الاحوط تنشيف وجهها جزءا جزءا وليس بتغطية تمام الوجه.

س٥/ إذا كانت المرأة غير قادرة على الطواف، ودار الأمر بين أن يطاف بها على سرير خارج المطاف او يحملها غير المحرم على ظهره ويطوف بها داخل المطاف، فماذا تفعل؟

بسمه تعالى

إذا أمكن الثاني تعين ولا وجه للمصير الى الاول.

س٦/ إذا استبصرت المخالفة فمن هو وليها في التزويج؟

بسمه تعالى

إذا كانت في ولاية أبيها اجتماعيا وهو الذي ينفق عليها فالاحوط استئذانه في التزويج ولها الرفض إذا زوجها بغير الكفؤ، وتسقط ولايته إذا أضرت بها.

س٧/ ما هي أطول فترة للحمل بحسب رأي سماحتكم؟

بسمه تعالى

ما يقوله علم الطب وهو عدم زيادته عن عشرة أشهر.

س٨/ إذا قطع مبيض المرأة، وقالت لها الطبيبة: أنك لن تحيضي- وهي في سن من تحيض- وبعد ذلك رأت الدم بصفات الحيض، ما حكمها؟

بسمه تعالى

إذا حصل الاطمئنان بقول الطب بأن هذا ليس حيضا فلتعتبره استحاضة ولكن على علماء الطب أن يفهموا ماذا يريد الشرع من مصطلح الحيض فالخلاف يكون احيانا من جهة سعة وضيق المصطلح عند الجهتين كما في كثير من الموارد.

س٩/ إذا قلع رحم المرأة بعملية جراحية فهل يمكن لها بعد ذلك أن تحيض شرعا، علما أن الطب يؤكد عدم إمكانية الحيض بعد قلع الرحم؟

بسمه تعالى

اتضح جوابه مما تقدم.

س١٠/ امرأة استحاضتها كثيرة، استيقظت بعد الفجر فأرادت أن تصلي الفجر- قضاءا- مع الظهرين، فهل تستطيع الاكتفاء بغسل واحد للجميع؟

بسمه تعالى

لا يبعد الاكتفاء بغسل واحد للجميع.

س١١/ امرأة اسقطت حملها واستمر بها الدم شهر كامل، وبعد ذلك أجريت لها عملية (كورتاج) واخرج ما تبقى في رحمها من أعضاء الطفل- أصبعه مثلا- بحيث ان الانفصال التام حصل الان بإخراجه، هل هذه الفترة بالإضافة الى أيام النفاس تحتسب كلها نفاسا، وما هو حكم صلاتها وصيامها؟

بسمه تعالى

قد لا يكون هذا كله نفاسا أصلا إذا لم يصدق على عملية الاسقاط انها ولادة بحسب عمر الجنين وتكونه لكن وجود الاصبع يشعر باكتمال تكون الجنين جسميا ومعه تصدق الولادة عرفا على خروجه ولو بالإسقاط.

س١٢/ إذا أسقطت المرأة حملها وكان له شهر أو شهرين، هل يعتبر دمها نفاسا أم لا؟

بسمه تعالى

ليس هذا نفاسا لعدم صدق الولادة عليه.

س١٣/ امرأة تسجد على التربة منذ فترة طويلة وجبهتها مغطاة بالحجاب، فهل يجب عليها إعادة تلك الصلاة؟

بسمه تعالى

إذا امكن التشكيك في اعتقادها لعدم التفاتها في حينها أو أن الحالة ربما لم تكن كذلك أو انها ليست دائما كذلك فنجري قاعدة الصحة ونحوها.

س١٤/ هل يصح العقد المنقطع على المرأة المخالفة لمذهبنا الشريف؟

بسمه تعالى

لا يجوز لأنها لا تعتقد بصحة العقد فكيف ترتب عليه آثاره.

تتمة مباركة الدعم اللوجستي للمجاهدين

واذكر لكم بعض الروايات المحفزة للمساهمين في الدعم اللوجستي:

(منها) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (ثلاثة دعوتهم مستجابة: أحدهم الغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه) (٢٢) لاحظ كيف ان من يخلف المجاهد بخير في أهله او عمله ويقف الى جانبه ويسد احتياجاته فانه يحظى بدعوة مستجابة من المقاتلين خصوصا في ساحة المعركة وما أحوجنا الى مثل هذه الدعوة المستجابة، وهنا ننبه المجاهدين الى ذكر اخوانهم بالدعاء في مختلف الحوائج وكلما وسعوا في دعائهم وسع الله تعالى لهم في عطائه.

(ومنها) ما رواه الامام الصادق (عليه السلام) عن أبيه الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من بلغ رسالة غاز كان كمن أعتق رقبته وهو شريكه في ثواب غزوته).

يحتاج المجاهد البعيد عن اهله الى من يوصل له أخبارهم ويطمئنه عليهم او ينقل رسالة او خبرا منه اليهم فيحصل الناقل على الثواب العظيم المذكور في الرواية.

(ومنها) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أغتاب مؤمنا غازيا او آذاه أو خلفه في أهله بسوء نصب له ميزان عمله يوم القيامة فيستغرق حسناته ثم يركس في النار إذا كان الغازي في طاعة الله عز وجل).

لاحظ الجريمة الكبيرة التي يرتكبها البعض حينما يقابل تضحيات المجاهدين بأرواحهم رزح وتحملهم الغربة والمعاناة والجوع والعطش من أجل أن يحرروا الانسان ويطهروا الارض من أرجاس التكفيريين ويعيدوا لأهل المناطق المغتصبة حريتهم وكرامتهم، تجد البعض من أهل تلك المناطق يقف متفرجا ويكيل التهم الجزافية للحشد الذي يضحي ويقطع المسافات الطويلة من الجنوب والوسط لتحريره، وهذا ليس من المروءة ولا من الانصاف علما أننا لم نسمع منهم هذا التباكي والمناداة بالويل والثبور عندما كانت مدنهم ترزح تحت سلطة الاشرار.

فمثل هؤلاء جزاؤهم خزي في الدنيا وهذا العذاب الكبير الذي تذكره الرواية في الاخرة.

(ومنها) ما ورد في دعاء الامام السجاد (عليه السلام) ي وجهه للمرابطين في ساحات المواجهة (اللهم وأيما مسلم خلف غازيا أو مرابطا في داره أو تعهد خالفيه في غيبته، أو أعانه بطائفة من ماله، أو أمده بعتاد، أو شحذه على جهاد، أو أتبعه في وجهه دعوة، أو رعى له من ورآئه حرمة. فأجر له مثل أجره وزنا بوزن ومثلا بمثل وعوضه من فعله عوضا حاضرا يتعجل به نفع ما قدم، وسرور ما أتى به، إلى أن ينتهي به الوقت إلى ما أجريت له من فضلك، وأعددت له، من كرامتك) (٢٣) والحمد لله نحن نرى شرائح المجتمع كافة تساهم في هذه الحركة المباركة بين متمول يتبرع وشباب يجمعون وينقلون بهمة عالية وجهد دؤوب، تقبل الله تعالى عمل الجميع وأحسن لهم الجزاء.

---

(٢٠) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع قافلة النصر والسلام من مختلف المحافظات لدعم المقاتلين يوم الاربعاء ١/ج١/١٤٣٧ المصادف ١٠/ ٢/ ٢٠١٦. (٢١) وسائل الشيعة: ج ؟؟، باب ٥، ح١٢. (٢٢) وسائل الشيعة: ١٥/ ٢١ ابواب الجهاد، باب ٣.

(٢٣) الصحيفة السجادية دعاء الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) لأهل الثغور.

تتمة ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠) الكرامة المطلقة للإنسان

والاستقرار والنظام.

أيها الأحبة:

لاحظوا المصداقية الكاملة لكلام السيدة الزهراء (عليها السلام) فيما نعيشه اليوم وفي كل يوم، وهكذا يجب أن نتدبر في كلماتها (عليها السلام) ونستفيد منها في معالجة مشاكلنا في ووضع البرامج الصحيحة لحياتنا، أما الاقتصار على ذكر مظلومية الزهراء (عليها السلام) دون التعرض لبيان أهداف حركتها فإنه تقصير في حقها وفي فهم رسالتها المقدسة، فقد كانت (سلام الله عليها) مكملة لدور أبيها وبعلها (صلوات الله عليهما) في مشروع بناء دولة الإنسان التي تكون فيها القيمة العليا للإنسان وتراعى حقوقه في كل القوانين والأنظمة والدساتير، ولا مجال فيها للاستبداد والاستئثار والتخلف والجهل، وتتحقق نصرتنا للسيدة الزهراء (عليها السلام) بمقدار مساهمتنا في إنجاح مشروعها العظيم.

وإننا إذ نعيش هذه المرحلة الاستثنائية في حياة البشرية وهذه الانطلاقة المباركة للعقيدة التي آمنا بها بعد قرون طويلة من القهر والاضطهاد والحصار يكون المطلوب من السائرين على نهج الزهراء (عليها السلام) القيام بالعمل النوعي الذي أرست دعائمه، وعلينا أن نصنع لأنفسنا هذا الدور كالأفذاذ في كل جيل، وليس ننتظر أن يصنعه غيرنا ثم يكلفنا به، ولا ينال ذلك الا بتوفيق الله الكريم.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : .com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي